الباب الثاني

العلاقات الأوربية الأمريكية

الفصل الثالث : مبدأ منرو

الفصل الرابع : الحربان العالميتان

الفصل الثالث

مبدأ منرو

- مقدمة ٠
- ماذا يعنى مبدأ منرو ؟
- موقف انجلترا من مبدأ منرو ٠
- كيف استفادت الولايات المتحدة من مبدأ منرو ؟

ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ Monroe Doctrine

ينسب مبدأ منرو الداعى الى « أمريكا للأمريكيين » الى الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » James Monroe الذى تولى الرئاسة فترتين متتاليتين من يناير عام ١٨١٧ الى نهاية عام ١٨٢٤ م عرفت باسم فترة الشعور الطيب ، وكان هدف الولايات المتحدة أثناءها الدفاع عن النفس وذلك بعزل أمريكا عن أوروبا بحاجز المحيط الأطلنطى مع تحذير أمريكى لأوروبا ينم عن قوة شخصية الرئيس منرو(١) . وكان الرئيس منرو قد تقلد عدة مناصب حكومية قبل ارتقائه كرسى الرئاسة فشغل عضوية مجلس الشيوخ فحاكما لاحدى الولايات فوزيرا مفوضا بفرنسا وبانجلترا فوزيرا فى الحكومة .

ولقد تزامن اعلان مبدأ منرو مع نمو الحركة الوطنية وما ارتبط بها من عمليات عدائية جزئية ، مما أدى الى تحديد سياسة خارجية تقوم على العزلة نحو أوروبا كما تقوم على التوسع نحو الغرب بأمريكا الشمالية(٢) . وهذا يعنى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى ابعاد اليد الأوروبية عن مشكلات الأمريكتين ، وأن الأمريكيين كفيلون بحل ما يواجههم من مشكلات سياسية واقتصادية ، وفى نفس الوقت يحمل المبدأ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى تحويل الأمريكتين الى منطقة نفوذ لها دون منافس .

وكانت الفكرة الأخيرة هذه واضحة عند جون آدمز John Adams وزير الخارجية الأمريكى فى عهد الرئيس منرو(٣) ، وتجلت هذه الفكرة فى قول « ادوارد ايفرت » Edward Everett وزير الخارجية الأمريكى عام ١٨٥٣ م بأن مصير المستعمرات الأوروبية فى القارة الأمريكية أن تقع تحت قبضة الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن مبدأ منرو جاء محصلة تاريخ طويل صنع الشعب الأمريكى أحداثه ، الى جانب نشاط الشعب الأمريكى على أرضه ونتيجة لظروف الموقف الدولى وتأثيرات الشخصيات السياسية الأمريكية .

---

(١) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٢) Wiltse, Ch. M. : Ibid, p. 77.

(٣) Pratt, J.W. : A history of U.S. foreign policy, p. 81.

ويتلخص مبدأ منرو الذى جاء فى رسالة منرو السنوية الى الكونجرس عن عام ١٨٢٣ م بتاريخ ٢٣ ديسمبر فى الأسس التالية :

أولا : عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية (الأمريكتين) مجالا لاستعمار أوروبى جديد ، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلا يأتى من الدول الأوروبية فى شئون الأمريكتين • وجاء هذا الأساس حين ادعت روسيا لنفسها الحق فى امتداد حدود ممتلكاتها جنوبى آلاسكا Alaska حتى خط العرض الواحد والخمسين ، وهو مطلب يتعارض ومطالب الأمريكيين والبريطانيين فى شمال غرب المحيط الهادى • كما جاء هذا الأساس نتيجة للتهديدات التى توعدت بها دول الحلف المقدس فى أوروبا ذات النزعةالرجعية شعوب أمريكا اللاتينية التى حررها بوليفار اذ ذاك •

ثانيا : ليس فى نية الولايات المتحدة التدخل فى شئون أوروبا السياسية ، وترغب فى الابتعاد عن المشكلات الأوروبية ، انطلاقا من أن الولايات المتحدة الأمريكية تزعمت بقية الدول الأمريكية فى الأمريكتين بحكم امكانياتها الاقتصادية ونشاط سكانها الاقتصادى والعلمى ، وبحكم سبقها غيرها من الدول الأمريكية فى الحصول على استقلالها ، ومن هنا فلها أن تمارس سياسة خارجية ترمى الى اظهار الهيمنة على الأمريكيين فى كل العالم الجديد ، وبالتالى حرمان الدول الأوروبية من التطلع الى الأمريكتين لتحقيق نفوذ سياسى أو اقتصادى ، طالما تلتزم الولايات المتحدة بعدم التدخل فى المشكلات الأوروبية •

وجاء تصريح منرو مدفوعا بعدة عوامل هى :

أولا : عوامل داخلية :

تمثلت فى عملية تطوير اقتصادى واجتماعى وسياسى استغرقت كل انتباه وجهد الأمريكيين عقب حصولهم على استقلالهم ، كما تمثلت فى استغلال سياسة الهجرة الأوروبية الى الأرض الأمريكية فى تحقيق تطلعات وتوسعات الولايات المتحدة التى بدأت عند الاستقلال بثلاثة عشر ولاية فقط ، وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا تجديدا للأيدى العاملة اللازمة للزراعة والصناعة فقط ، بل كان منهم الفنيين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير فى السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة •

ثانيا : عوامل شخصية :

وتمثلت فى التكوين النفسى للرئيس منرو صـــاحب مبـــدأ أمريكا للأمريكيين والذى حكم الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٨١٧ الى ١٨٢٤ م عرفت فى التاريخ الأمريكى باسم فترة « الشعور الطيب » الذى أفاض فيه من روحه ما جعل الحكم فى الولايات المتحدة تغلب عليه صفة الطيبة بدل المشاعر الخبيثة ، الى جانب ادراكه اللماح وعزمه الحديدى(٤) ٠

ثالثا : عوامل سياسية :

وتمثلت فى أن الرئيس منرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣ م كان يدرك أنه وان كانت الأمريكتين قد استمدت سكانها فى الأصل من أوروبا فان من حق الأمريكيين أن يكونوا دولا مستقلة بعيدا عن تيارات المشكلات الأوروبية المعقدة ، وأنه فى الوقت الذى كان الأمريكيون يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقدم الانسانى أفضل من الشعوب الأخرى فانه يجب أن يكون هناك ابتعاد عن أوروبا أرض العنف(٥) ٠

واذا كانت انجلترا قد اتخذت فى اجتماعات الاتحاد الأوروبى ما عرف بسياسة عدم التدخل والتى تقوم على الامتناع عن التدخـــل بين الشعوب وحكوماتهم ، فان الولايات المتحدة قد رحبت بهذه السياسة التى تحقق لها سياستها فى الأمريكتين بمنع القوى الأوروبية من أن تتدخل فى الأمريكتين بدعوى القضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية ضد الحكم الأسبانى وثورة البرازيل ضد الحكم البرتغالى ٠

ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التى حدت بالرئيس منرو الى اعلان تصريحه المعروف باسمه ، والذى جاء سياسيا بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيدا بقوة عسكرية ذاتية للولايات المتحدة ٠

---

(٤) ألن نفنز : المرجع السابق ص ١٩٠ ٠

(٥) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ٦٧٩ ٠

انجلترا ومبدأ منرو

يمكن التأريخ لموقف انجلترا من مبدأ منرو منذ أصدر الحلف المقدس فى أوروبا بمدينة « فيرونا » الايطالية وبموافقة ممثلى كل من النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا ، قرارا بتأييد أسبانيا فى حربها ضد مستعمراتها فى أمريكا اللاتينية ، ورغم أن انجلترا كانت عضوا فى هذا التحالف الأوروبى منذ الحروب النابليونية ، الا أنها اتخذت موقفا يدعو الى عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول تلك التى تتمثل فى ثورات الشعوب ضد حكامها أو ثورات المستعمرات ضد مستعمريها(٦) ٠

وأمام قرار الحلف المقدس تحركت انجلترا لمعارضته لانها كانت تتعامل تجاريا بصورة وثيقة مع أمريكا اللاتينية ، ولم تكن ترغب فى أن تعـــود السيطرة الأسبانية والفرنسية من جديد على أمريكا الوسطى والجنوبية فتفقد انجلترا أسواق تلك البلاد ٠ وبناء على ذلك عرض وزير الخارجية البريطانى لورد كاننج Canning على الولايات المتحدة أن تنضم الى انجلترا لمعارضة أى تدخل فرنسى أسبانى أو أوروبى بصفة عامة فى الشئون الأمريكية ، ولكن وزير الخارجية الأمريكى « جون آدامز » أوضح للرئيس منرو أن خطة انجلترا الحقيقية كانت تهدف الى تحويل الولايات المتحدة عن أمريكا اللاتينية ، واحتج « آدمز » ضد انجلترا التى كانت تعتبر الولايات المتحـدة مجرد أداة بيـــد بريطانيا ، ونصح الرئيس منرو بأن تتصرف الولايات المتحدة بمفردها(٧) ٠

سارعت انجلترا الى اصدار تحذير فى ٩ أكتوبر ١٨٢٣ م الى فرنسا مؤداه أن تدخل دولة أجنبية بالقوة فى مشروعات أسبانيا ضد مستعمراتها سيدفع بريطانيا العظمى الى أن تعترف فورا باستقلال هذه المستعمرات ، وأسرع « كاننج » بارسال صورة من مذكرة التحذير الانجليزية هذه الى كل

---

(٦) فوض أعضاء الحلف المقدس فرنسا فى القضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند ، فقامت الجيوش الفرنسية بذلك بنجاح مما شجع فرنسا على أن تطلب تفويضا آخر فى مؤتمر فيرونا بارسال قوات فرنسية للقضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية بأمريكا اللاتينية ، وكان يمكن أن تقوم فرنسا بهذه الخطوة لولا انجلترا ٠

(٧) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٩ ٠

من الولايات المتحدة الأمريكية والى الحكومات المؤقتة فى أمريكا الأسبانية حتى يظهر بمظهر بطل الاستقلال . وكان هذا الموقف الانجليزى يتمشى مع بقية مواقف انجلترا فى مؤتمرات الاتحاد الأوروبى الذى تشكل بمقتضى معاهدة « شومنت » (مارس ١٨١٤ م) أثناء الصراع ضد الامبراطور نابليون الأول، وهذه المواقف - كما أشرت سابقا - أظهرت معارضة انجلترا للتدخل فى الأمور الداخلية للدول ، بمعنى عدم التدخل فى المصاعب التى تنشأ بين الشعوب وحكوماتها ، وهـذا يتفق مـع مصلحة انجلترا الاقتصـادية والاستراتيجية ، وقد حققت بالفعل مكاسب كثيرة من وراء هذه المواقف المدعمة بقوة بحرية تفوق غيرها .

جاء التحذير البريطانى لفرنسا اذن قبل أن يصدر الرئيس منرو مبدأه الشهير ، مما جعل بعض المؤرخين - ومنهم المؤرخ البريطانى « سير شارلس ويبتر » Sir Charles Webeter - يعتقدون أن هذا التحذير البريطانى كان مشجعا للرئيس منرو فى موقفه ، أو كما يمكن القول بأن مبدأ منرو صدر تحت غطاء الأسطول الانجليزى ، لأن المبدأ لم يكن يستند الى قوة ذاتية للولايات المتحدة بقدر استناده على موقف انجلترا المؤيد بالقوة لما دعا اليه منرو .

استفادت انجلترا من مبدأ منرو فى بقاء أسواق أمريكا اللاتينية مفتوحة أمام الصناعات البريطانية ، كمـا استفادت بتحقيق مكاسب استراتيجية نتيجة لقوة أسطولها وسيادته على البحار والمحيطات فى العالم ، وتأكيدا لذلك صار لانجلترا - رغم مبدأ منرو - صوت فى أحداث الأمريكتين كمـا استولت على جزر « فولكلاند » Falkland التى تحتل موقعا استراتيجيا هاما عند الطرف الجنوبى للقارة الأمريكية ، كما تمثل الموقف الانجليزى نحو الأمريكتين - ورغم مبدأ منرو أيضا - فى المشاركة مع الولايات المتحدة فى مشروع حفر قناة فى برزخ بنما منكرة بذلك انفراد الولايات المتحدة بالعمل فى أمريكا اللاتينية ، وذلك بمقتضى معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠ م والتى أشرنا اليها عند الحديث عن توسع الولايات المتحدة العمرانى فى الفصل الثانى من هذا الكتاب .

فرنسا ومبدأ منرو

جاء مبدأ منرو فى الأصل كرد على محاولة فرنسا التدخل ضد ثورة المستعمرات الأسبانية فى أمريكا اللاتينية ضد الوطن الأم أسبانيا ، واذا كانت

فرنسا قد حصلت من دول الاتحاد الأوروبى (الحلف المقدس) فى مؤتمر فيرونا لعام ١٨٢٢ م - كما أشرنا - على تفويض بالقضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند السابع بسبب تمسكه بالسياسة الرجعية ورفضه اعطاء دستور للشعب ، ورغم أن فرنسا توقفت عن التدخل ضد المستعمرات الأسبانية الثائرة فانها لم تبعد يدها نهائيا عن الأمريكتين ٠

ذلك أن فرنسا تجاهلت مبدأ منرو أثناء الصراع الفرنسى الأرجنتينى فى المدة من ١٨٤٠ الى ١٨٤٦ م حول منطقة لابلاتا La Plata ، ولم تستطع الولايات المتحدة وقف التدخل الفرنسى فى الشئون الأمريكية ٠ كما أن فرنسا أرسلت حملة عسكرية ضد المكسيك استمرت ست سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٧ م) فى عهد الامبراطور الفرنسى نابليون الثالث ، هدفت من ورائها فرنسا تنصيب الأمير النمساوى مكسمليان امبراطورا على المكسيك ، ولولا موقف انجلترا المعادى للمشروعات الاستعمارية الفرنسية بحكم التنافس بين البلدين ، ولولا الموقف الأوروبى بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ م فى موقعة « سادوا » على يد بسمارك مستشار بروسيا وتشكيل اتحاد كونفدرالى فى شمال ألمانيا هدد مركز فرنسا فى أوروبا ، لولا كل ذلك لما انتهى التهديد الفرنسى لمبدأ منرو ، اذ انسحبت الجيوش الفرنسية من المكسيك عام ١٨٦٧ م، وبانسحابها انتهى التدخل الفرنسى ٠

كيف استفادت الولايات المتحدة من مبدأ منرو ؟

كانت نتائج مبدأ منرو بالنسبة للولايات المتحدة فى اتجاهين هما

اولا : على المستوى الداخلى :

ظل اهتمام الولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر على الأقل بالشئون الأوروبية بل والعالمية بصفة عامة محدودا ولم يؤثر على مجرى الأحداث فى العالم ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة نتائج ثورة زراعية وثورة صناعية تمثلت فى زيادة الانتاج الزراعى والصناعى زيادة كبيرة تفوق بكثير احتياجات السوق المحلية على اتساعها ، ونتج عن هذه الثورة الصناعية خاصة ظهور الشركات الرأسمالية التى صارت من أقوى جماعات الضغط وساهمت مساهمة فعلية وقوية فى عملية اتخاذ القرارات السياسية ، وكل ذلك أدى الى شعور الأمريكيين بقوتهم التى ولدت فى نفوسهم روح العظمة والزهو ٠

كما أدى الى الزهو الأمريكى كذلك رواج نظرية « داروين » فى التطور

البيولوجي الذى خلص من دراسته لعلم الأجناس الى حتمية الصراع من أجل البقاء والتقدم Struggle for Survival and progress ،وأن البقاء للأصلح Survival of the fittest وقد انتقلت هذه النظرية - الانثروبولوجية فى نشأتها - الى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيرا قويا فى تكوين الايديولوجيات العنصرية التى تعتبر احدىالدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية عموما(٨) ٠

كما أن ظهور عدد من المفكرين الأمريكيين فى المجال السياسى والذين اتصفوا بالفكر الواقعى فى السياسة أو ما عرف باسم Real Politik التى تهتم أساسا بتوازن القوى بين الدول على ضوء المصالح القومية المختلفة بصرف النظر عن المبادىء والقيم الخلقية ، قد أثرت أفكارهم الواقعية فى ميدان السياسة ، وظهر هذا التأثير فى برنامج الحزب الجمهورى بمناسبة انتخابات الرئاسة لعام ١٨٩٦ م ، والذى جاء فيه تعهد الحزب باتباع سياسة خارجية حازمة وتقوية الأسطول الحربى بما يتناسب مع وضع الدولة ومسئولياتها ، وهكذا نجد ارتباطا بين سياسة العزلة التى اتبعتها الولايات المتحدة فى العلاقات الاوروبية وبين عملية الانصراف الى احداث تطوير فى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع ٠

ثانيا : على المستوى الخارجى :

كان التعدى الانجليزى الفرنسى على مبدأ منرو سببا فى أن تعمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروجها من الحرب الأهلية واعادة وحدة البلاد ، بكل قوة على تأكيد المبدأ ، كما نلمس منها اصرارا على فرضه بالقوة اذا لزم الأمر مع التوسع فى مفهومه بحيث أصبح يعبر فى الواقع عن تصميم الولايات المتحدة على فرضها سيطرتها على القارة الأمريكية بأكملها(٩) ٠

استندت الولايات المتحدة على قوتها بعد خروجها من الحرب الأهلية أكثر تماسكا فى فرض مبدأ منرو بشقيه الظاهرى بمنع الدول الأوروبية من التدخل فى الشئون الأمريكية ، والشق الباطنى بالعمل على فرض سيطرة أمريكية على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثا عن الحكم الاسبانى والبرتغالى،

---

(٨) Hofstadter, R.: Social Darwinism in American thought, 1860-1915.

(٩) د٠ سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين جـ ١ ص ١٨٤ ٠

ولم تعد الولايات المتحدة بحاجة الى قوة أوروبية تساندها فى فرض هذا المبدأ كما كانت تفعل سابقا ٠

أساليب السيطرة الأمريكية :

اتخذت الولايات المتحدة عدة أساليب لفرض سيطرتها على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثا وتطبيقا لمبـــدأ منرو ، وقد تمثلت هذه الأساليب فيما يلى :

أولا : أسلوب الضم :

لجأت الولايات المتحدة الى أسلوب ضم أقاليم بأمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها ، وقد استخدمت الحكومة الأمريكية هذا الأسلوب فى ضم « بورتريكو » فى البحر الكاريبى الى السيطرة الأمريكية بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨ م ، وفى الاستيلاء عـــلى دولة الدومينكان بعد اضطرابات حدثت بها ، وظلت خاضعة للاحتلال الأمريكى من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٢٤ م حين جلت القوات الأمريكية عن الدومينكان بعد أن تكونت فيها حكومة موالية للولايات المتحدة ٠

ومنذ انفصلت الدومينيكان عن جمهورية هايتى عام ١٨٤٤ م وهى تعيش فى ثورة مستمرة ، ضد الحكم الرجعى ، مما أقلق الدول الأوروبية وحاولت التدخل لرعاية مصالحها مما دعا الرئيس الأمريكى « تيودور روزفلت » الى أن يعلن رسميا مفهومه الجديد لمبدأ منرو فى رسالته السنوية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٠٤ م بأنه : حيث أن الولايات المتحدة بمقتضى مبدأ منرو لن تسمح للدول الأوروبية باتخاذ أى اجراء عنيف (استخدام القوة) ضـــد هذه الشعوب الصغيرة المتمردة التى لا تسدد ما عليها من ديون أو تستولى على ممتلكات الأجانب أو تسىء معاملة الأجانب المقيمين بها ، فقد وضع هذا عـــلى كاهل الأمريكيين مسئوليات لا مفر منها ، وسوف تتولى الولايات المتحدة بنفسها مراقبة سلوك هذه الجمهوريات ، وأضاف أن قيام أية اضطرابات فى دولة من دول القارة الأمريكية سوف يقتضى التدخل بالقوة من جانب الولايات المتحدة عملا بمبدأ منرو(١٠) ٠

---

(١٠) Bemis, S.F. : The U.S. as a World Power, p. 57.

كما استخدمت الولايات المتحدة أسلوب الضم واستخدام القوة لارغام الحكومات القائمة فى أمريكا اللاتينية على الخضوع ، فاحتلت القوات الأمريكية عام ١٩١٥ م جزيرة هاييتى ، وفرضت الرقابة على الجمارك والمالية والتعليم ، وأخمدت فى الفترة من ١٩١٥ الى ١٩٢٢ م العديد من الثورات القومية فى البلاد ، وظلت سلطة العسكريين الأمريكيين مهيمنة على شئون الجزيرة حتى عام ١٩٣٣ م . كما اتخذت السيطرة الأمريكية فى نيكاراجوا صور التدخل العسكرى منذ عام ١٩٠٩ م ، وتدخلت القوات الأمريكية عدة مرات فى نيكاراجوا بعد ذلك لقمع الحركات التحررية ، وتعيين حكومات موالية تماما للولايات المتحدة ، ولم تتخل الحكومة الأمريكية عن أسلوب التدخل العسكرى الا فى عام ١٩٣٣ م .

كما استخدمت الولايات المتحدة نفس الأسلوب ضد شيلى فى عام ١٨٩١ م وضد البرازيل عام ١٨٩٣ م لتحقيق سيطرة سياسية ، وضد جواتيمالا خلال الأعوام من ١٩٠٤ الى ١٩٢٠ م ، وضد كوستاريكا بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٧ م ، وضد هندراوس عام ١٩١٩ م . وقد استند هذا الأسلوب على القوة المسلحة الأمريكية اما فى احتلال الأراضى واسقاط الحكومات الوطنية فيها ، أو لمجرد وضع حكومات عميلة تخضع للسيطرة الأمريكية وتعمل على حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية المتنامية فى أمريكا اللاتينية .

ثانيا : أسلوب الوساطة والوصاية :

اتخذت سيطرة الولايات المتحدة الامريكية فى أمريكا اللاتينية شكلا آخر يتمثل فى فرض الوساطة لتسوية نزاعات دول أمريكا اللاتينية فقد توسطت الولايات المتحدة بين كل من بيرو وأسبانيا أثناء اشتعال الحرب بين الطرفين من عام ١٨٦٤ م الى عام ١٨٦٦ م ، كما فرضت وساطتها فى النزاع بين أسبانيا من جانب والاكوادور وبيرو وشيلى من جانب آخر فى عامى ١٨٧٠ و ١٨٧١ م ، وفرضت وساطتها كذلك فى الصراع الحربى بين شيلى من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر ، وذلك فى الأعوام من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ م .

ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب من فرض السيطرة الامريكية ، لأن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض وساطتها بين الدول المتحاربة دون أن يطلب منها أحد ذلك تطبيق لمبدأ منرو الذى شل اليد الأوروبية عن أمريكا اللاتينية واطلاق اليد الأمريكية فيها ، ومن الطبيعى أن تتواجد السيطرة الأمريكية

عند الدول التى خضعت لفرض الوساطة الأمريكية بما يصل بها الى مستوى الوصاية على هذه الدول ٠

وقد استفادت الولايات المتحدة من كل أساليب التدخل فى شئون أمريكا الوسطى والجنوبية (أمريكا اللاتينية) بزيادة استثمارات الرأسمالية الأمريكية فى جـــزر البحر الكاريبى وفى أمريكا اللاتينيـــة ، وكان تركيز استثمارات الرأسمالية الأمريكية قد نشط حتى عـــام ١٩١٤ م فى البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى ، ويرجع ذلك الى تركيز الولايات المتحدة لنشاطها الاقتصادى فى المنطقة الأولى (البحر الكاريبى) لتدعيم مصلحتها الاساسية فى تلك المنطقة ألا وهى المصلحة الاستراتيجية ٠

وبعد أن تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة الكاملة على البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى تحول نشاطها الاقتصادى نسبيا الى منطقة أمريكا الجنوبية ، حتى ارتفعت الاستثمارات الأمريكية بمقدار عشرة أضعاف فى خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ١٧ سنة من عام ١٨٩٧ الى عام ١٩١٤ م(١١) ٠ كما زادت معدلات التجارة مع دول أمريكا الجنوبية زيادة ملحوظة فى نفس الفترة ، وما ذلك الا لأن أمريكا الجنوبية كانت مجالا رحبا للاستثمارات الأمريكية التى تؤيدها القوة المسلحة لفرض النفوذ والسيطرة الأمريكية ٠

ثالثا : منظمة الدول الأمريكية :

اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية ـ وتمشيا مع مبدأ منرو أيضا ـ بأسلوب آخر تمثل فى الدعوة لانشاء منظمة اقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحـــدة ، وقد بدأت الدعوة لتشكيل هذه المنظمة منذ عام ١٨٨١ م ، وتم بالفعل عقد أول اجتماع بواشنطن عام ١٨٨٩ م ، تقدمت فيه الولايات المتحدة باقتراحات تدعو الى انشاء اتحاد جمركى ونقدى بين أعضاء المنظمة ، وانشاء خط حديدى قارى يربط الأرجنتين بالمكسيك ، وقبول مبدأ التحكيم الاجبـــارى لفض المنـــازعات بين الدول الأعضاء ٠

ولكن هذا الاجتماع الأول لم يسفر عن شىء كثير فيما عدا الموافقة على انشاء ما عرف « بمكتب الجمهوريات الأمريكية » على أن يكون مقره العاصمة الأمريكية واشنطن ، وأعضـــاؤه هم الممثلون الدبلوماسيون لدول أمريكا

---

(١١) Winkler, M. : Investments of U.S. Capital in Latin America.

الوسطى والجنوبية فى واشنطن ، وتقتصر مهمة هذا المكتب على العمل لتوطيد العلاقات بين الدول الاعضاء والتمهيد لعقد مؤتمرات أخرى ، وقد ظل اسم المكتب على حاله الذى أنشىء به حتى تغير فى عام ١٩١٠ م الى ما عرف «بالاتحاد الأمريكى » Pan-American Union (١٢) .

عقد الاتحاد الأمريكى عدة اجتماعات خارج واشنطن - حتى وقبل أن يتغير اسمه من مكتب الجمهوريات الأمريكية الى الاتحاد الأمريكى - فانعقد اجتماعه بالمكسيك عامى ١٩٠١/١٩٠٢ م ، وفى ريو دى جانيرو عاصمة البرازيل عام ١٩٠٦ م وفى بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩١٠ م . ومع ذلك لم يستطع الاتحاد وحتى الحرب العالمية الأولى اتخاذ أية سياسة ايجابية ، وذلك نظرا لخوف جمهوريات أمريكا اللاتينية من سيطرة الولايات المتحدة عليها ، فى الوقت الذى ظهرت فيه نشاطات توسعية للولايات المتحدة فى منطقة البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى .

استمرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى على نفس الاسلوب الذى عرف بسياسة الدولار والذى كان يهدف الى بسط سيطرة الولايات المتحدة على أعضاء الاتحاد ولكن وصول الرئيس « فرانكلين روزفلت » الى الحكم عام ١٩٣٣ م قد بدأ يغير من السياسة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى ، فقد أعلن فى خطبة له فى ٤ مارس ١٩٣٣ م أن الولايات المتحدة ستلتزم منذ الآن مع الدول الأمريكية الأخرى سياسة حسن الجوار ، وأهم عناصر هذه السياسة :

١ - علاقات ودية بين الدول كما يجب أن يكون الوضع بين الجيران .
٢ - احترام الدول كل منها لحقوق الأخرى .
٣ - احترام المعاهدات الدولية المبرمة بين الجيران(١٣) .

---

(١٢) كان عدد أعضاء الاتحاد الأمريكى عشرين دولة هى : الولايات المتحدة ، المكسيك ، جواتيمالا ، سلفادور ، هندوراس ، نيكاراجوا ، كوستاريكا ، بنما ، هايتى ، سان دومنجو ، كولومبيا ، فنزويلا ، البرازيل ، باراجواى ، أوراجواى ، الأرجنتين ، شيلى ، بوليفيا ، بيرو ، اكوادور . هذا ولم تنضم كندا باعتبارها خاضعة للنفوذ البريطانى . وكانت كوبا قد انضمت للاتحاد لكنها فصلت عام ١٩٦٠ م بسبب ارتباطها بالكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى .

(١٣) د. بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ص ٨١٩ .

وكانت هذه السياسة من أجل كسب ثقة الدول الأمريكية ، وازالة صورة الولايات المتحدة كرجل بوليس يمارس سلطة القوة ويهمل القانون ، ومن هنا بدأت تظهر اجراءات مشتركة للاتحاد الأمريكي يبدو فيها أكثر تماسكا وانسجاما عن ذى قبل ، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م اجتمعت المنظمة فى بنما وقررت اعلان حياد أمريكا تجاه الحرب الأوروبية . وعندما اعتدت اليابان على ميناء بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وأعلنت كل من ألمانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة فى ١١ ديسمبر من نفس العام أعلنت الدول الأمريكية تضامنها مع الولايات المتحدة .

وقد ظهرت منظمة الدول الأمريكية - وهو الاسم الجديد للاتحاد الأمريكى - بعد اجتماع الأعضاء فى « بوجوتا » عاصمة كولومبيا فى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ م ، وضع لها دستور وصار لها أمانة دائمة مقرها واشنطن ، ولها هيئات عاملة تجتمع فى دورات منتظمة ، وهى فى هذا تسير على نفس نسق هيئة الأمم المحدة وجامعة الدول العربية التى تسبقها بسنوات قليلة .

ورغم استقرار أوضاع منظمة الدول الأمريكية أخيرا ، فقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وبقية أعضاء المنظمة غير مستقرة للأسباب التالية :

١ - أن قيام المنظمة جاء نتيجة اتفاق حكومى ولم يكن له صدى عند شعوب الأمريكتين ، أى لم يكن مطلبا لجماهير الولايات المتحدة والجماهير فى دول أمريكا اللاتينية .

٢ - تتكون المنظمة من دولة عظمى واحدة تتميز بالتقدم الاقتصادى والاستقرار السياسى ، وعشرون دولة يسودها التخلف الاقتصادى والتوتر السياسى الناشىء عن الانقلابات العسكرية ، فليس هناك توازن بين أعضائها مما يجعل شعور الولايات المتحدة بالاستعلاء مستمرا ومن ثم تسعى الى الهيمنة على بقية أعضاء المنظمة .

٣ - تهدف الولايات المتحدة الى ابعاد النفوذ الشيوعى عن أمريكا اللاتينية بعد أن نجحت فى ابعاد نفوذ أوروبا قبلا عنها ، بينما يهدف أعضاء المنظمة الآخرين الى الاستفادة من مساعدات الولايات المتحدة الاقتصادية والفنية بما يساعد فى تقدم تلك الدول وتضييق الهوة فى التقدم بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أمريكا اللاتينية من ناحية أخرى .

٤ ـ تقتصر دول أمريكا اللاتينية فى سياستها الخارجية على المجالات الاقليمية ، بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة الى العالم كله ، وتناست ما نادى اليه الرئيس منرو من سياسة الحياد والعزلة ، وشاركت الولايات المتحدة فى سياسة الأحلاف مع أوروبا وآسيا ، وبالتالى انخفضت مساعداتها لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم ٠

ونتيجة لذلك كله تعرضت منظمة الدول الأمريكية لهزات عنيفة بدخول الاشتراكية الى بعض دول أمريكا اللاتينية مثل كوبا وشيلى وغيرها ، مما دفع الولايات المتحدة الى زيادة مساعداتها الاقتصادية لأعضاء المنظمة ، وقبلت منذ مؤتمر « ريو دى جانيرو » عام ١٩٦٥ م اضعاف الدور السياسى الذى تقوم به المنظمة وتوجيهها الى الميدان الاقتصادى ، ومع ذلك فما زال نفوذ الولايات المتحدة على المجموعة الأمريكية يتمتع بوضع احتكارى(١٤) ٠

---

(١٤) د٠ بطرس غالى ، د٠ محمود خيرى : المرجع السابق ص ٨٢٢ ٠

الفصل الرابع

الحربان العالميتان

- كسر العزلة .
- العودة للعزلة .
- كسر العزلة نهائيا .
- بعد الحرب العالمية الثانية .

كسر العزلة

أولا : التمسك بالعزلة :

ارتبط مبدأ العزلة بالرئيس « جيمس منرو » فى الربع الأول من القرن التاسع عشر كما ارتبط كسر العزلة بالرئيس « وودرو ويلسون » Woodrow Wilson الذى اتصف بالمثالية والعقل الراجح والعلم والواقعية واللباقة والمهارة السياسية مع التمسك بالمبادىء الخلقية فى السياسة الداخلية والخارجية وذلك باحترام المواثيق والعهود كما جمع بين الاخلاص الحار من أجل المبدأ وبين العنف والعناد من أجل المحافظة عليه ، كما جمع بين الأحاديث القوية التى كان يلقيها على الشعب وبين سمو الفصاحة والجمال الشعرى فى الأسلوب ، الى جانب أنه كان من الباحثين فى علم السياسة وألف كتبا قيمة فى نظام الحكم ، وكانت له آراؤه الناضجة بشأن طبيعة وظيفة الرياسة والنظام الحزبى ومكانة الولايات المتحدة فى العالم(١) ٠

تولى الرئيس ويلسون الرئاسة لفترتين متتاليتين من ١٩١٣ الى ١٩١٩ م ، ونظرا لأنه كان سلمى النزعة ويغلب الاعتبارات المعنوية على الاعتبارات المادية ، فقد اتخذ بالنسبة لأوروبا سياسة المسالمة ، لأن هذه السياسة تساعد على تحقيق طموح الأمريكيين لتحقيق حياة متحضرة حديثة ٠ ولأن السلام يعنى النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، واقرار الأمن والقانون ، ومن ثم اقترح البعد عن الأساليب العنيفة الحربية كما كانت سائدة فى الماضى(٢) ٠

كان ويلسون مواطنا فرجينيا عمل أستاذا ثم رئيسا لجامعة «برينستون» التى تعلم فيها ، ثم صار حاكما « لينوجيرسى » ٠ ولكونه عالما ومثاليا عارض السيطرة الخانقة لأصحاب الأعمال الكبيرة ولشركات الاحتكار ، ووعد باعادة شاملة للتنظيم ٠ وحصلت مفاجأة للأمريكيين الذين كانوا يخشون بأن

---

(١) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٦٧ ٠

(٢) Wiebe, R.H. : The search for order, p. 260.

لا يستطيع الرئيس أستاذ الجامعة الخوض فى معترك الكونجرس السياسى ، اذ نفذ ويلسون وعوده الانتخابية التى تحدث عنها فى سلسلة من الخطابات المطبوعة تحت عنوان الحرية الجديدة بخفة ورشاقة(٣) ٠

والى ويلسون ترجع عملية كسر العزلة التى لم تتم فجأة ، بل سبقتها مقدمات حدثت فى عهود الرؤساء الذين سبقوه ، تبدأ هذه المقدمات باعلان سياسة الباب المفتوح فى الصين منذ عام ١٨٩٩ م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية « جون هاى » John Hay الى الدول الأوروبية التى لهـــا مناطق نفوذ فى الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبى رسوما للموانى أو أجورا للسكك الحديدية فى داخل هذه المناطق ، خاصة أنه منذ أن منيت الصين بهزيمة على يد اليابان عام ١٨٩٥ م صارت نهبا للدول الأوروبية لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية ، كان من بين هذه الدول روسيا وألمانيا وبريطانيا ٠

وعندما تولى الرئيس « تيودور روزفلت » سارت السياسة الخارجية الأمريكية خطوات أخرى نحو كسر العزلة المفروضة على الموقف الأمريكى منذ عهد الرئيس منرو ، من ذلك وساطة الرئيس روزفلت فى عام ١٩٠٥ م لأنهاء الحرب بين روسيا واليابان بعقد صلح بين الطرفين على الأرض الأمريكية وتحت رعاية الرئيس الأمريكى ، ومن ذلك مشاركة الرئيس روزفلت فى مؤتمر الجزيرة عام ١٨٠٦ ، ذلك المؤتمر الذى انعقد بذلك الميناء (الجزيرة) بجنوبى أسبانيا من أجل الاتفاق على كيفية تنظيم شئون المغرب العربى فى مواجهة تصارع كل من أسبانيا وفرنسا وألمانيا بصفة خاصة حول السيطرة على المغرب الأقصى ٠

حتى اذا تولى ويلسون منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة عـــام ١٩١٣ م بدا وكأن العزلة التى عاشت فيها الولايات المتحدة سوف تنكسر على يد ويلسون ، فقبل أن يهتم بهذه الخطوة فى السياسة الخارجية لجأ الى تنظيم السياسة الداخلية على أسس من الغاء اية امتيازات لأية مجموعة من المواطنين ، ومن ثم نجح فى استصدار قانون بخفض الرسوم الجمركية تخفيفا عن كاهل المواطنين ، كما نجح فى اصلاح نظام المصارف اصلاحا شاملا يبعد سيطرة أصحاب المصارف ويجعل للحكومة رقابة على عملياتها ، وأدخـــل اللامركزية فى نظام المصارف وأوجد مرونة نقدية عن طريق اصدار أوراق

---

(٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٤٨ - ١٤٩ ٠

مالية احتياطية أفادت البلاد أثناء الأزمة المالية العالمية زمن الحرب العالمية الأولى . كما فرض رقابة حكومية على الشركات الاحتكارية لكى تبطل المساوىء التى ارتبطت بأعمال هذه الشركات مثل قيام ادارات مشتركة لشركات متعددة ومثل التفرقة فى الأسعار بين المشترين . كما سهم فى التخفيف عن الفلاحين باصدار قانون التسليف الزراعى الفيدرالى الذى يساعد الفلاحين للحصول على قروض بفوائد مخففة . وبالنسبة للعمال أصدر قانونا يحظر العمل بالنسبة للأحداث فى الأعمال الصناعية ، وتحديد ساعات العمل لعمال السكك الحديدية ورعاية عمال السفن .

ثم جاءت سياسة ويلسون الخارجية لتتمشى فى البداية مع طبيعته الخيرة مخالفا بذلك والى حد كبير سياسة « روزفلت » الذى استخدم ما عرف « بالعصا الغليظة » فى السياسة الخارجية ، ومخالفا كذلك الرئيس « تافت » Taft الذى شجع ما عرف باسم « دبلوماسية الدولار » ، فنراه وان اضطر الى التدخل فى شئون دول أمريكا اللاتينية أو اضطر الى التدخل فى الحرب العالمية الأولى بالميدان الأوروبى الا أنه رفض بشدة أن يتخذ من التدخل عذرا للاستغلال ، كما رأيناه يستنكر سياسة الدولار ويعد بألا تسعى الولايات المتحدة مرة أخرى وراء التوسع الاقليمى عن طريق الغزو(٤) . كما رفض ما اعتقده كل من « تيودور روزفلت » و « جون هاى » من أن التوسع الاقليمى فى أمريكا اللاتينية وشرق آسيا كان لمجرد اثبات الذات وايجاد مكان بين القوى الكبرى ، لأن الظروف التى ساعدت على تحقيق تلك السياسة فى أراضى المستعمرات لا يمكن أن تتكرر فى أوروبا ، فالولايات المتحدة تتعامل مع الشعوب الصغيرة والتى لا تكاد تستطيع المقاومة . ومن ناحية أخرى فالعلاقات الأمريكية الأوروبية تعتمد على الرغبة المتبادلة ، وقبل عام ١٩١٤ أظهرت معظم الأمم رغبة قليلة لانضمام الولايات المتحدة الى نظامهم الدبلوماسى(٥) .

ثانيا : الحياد الايجابى :

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى وقفت الولايات المتحدة على الحياد بين دول الوسط (ألمانيا والنمسا وتركيا) ودول الحلفاء (انجلترا وفرنسا وايطاليا) . وامتنعت عن الدخول فى المعارك الحربية تمشيا مع طبيعة التكوين النفسى للرئيس ويلسون وهى الطبيعة الخيرة السلمية ، ولكن هذه الطبيعة

---

(٤) آلن نفنز : المرجع السابق ص ٤٧٣ .

(٥) Wiebe, R.H. : Ibid, p. 256.

لم يكن باستطاعتها اغفال واقع الحياة الاقتصادية الأمريكية كما أملته مقتضيات توازن القوى(٦) • وأدرك الرئيس ويلسون أن الحياد السلبى - أى العزلة - فى الوقت الذى تشتعل فيه الحرب العالمية الأولى يضر بالمصلحة الأمريكية اقتصاديا واستراتيجيا • فمع اقتناعه فى مبدأ الأمر بالاستمرار فى الوقوف على الحياد بين الطرفين المتقاتلين وعدم الدخول فى المعارك الحربية فى جانب أى من الطرفين ، الا أنه رأى أن الحياد الايجابى هو الطـــريق الذى يحقق المصالح الأمريكية •

وتتمثل وجهة النظر الأمريكية فى الحياد الايجابى وفى ايقاف الحرب بوساطة أمريكية دون انتصار فريق على الآخر انتصارا تاما ، لأن انتصار طرف على الآخر انتصارا كاملا سيؤدى اما الى سيطرة روسيا القيصرية واما الى سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية وبالتالى السيطرة على العالم ، كما أن الحياد الايجابى سيؤدى الى رواج التجارة الأمريكية حيث أصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع الى الدول المتحـــاربة ومن ثم أثرى الأمريكيون ثراء كبيرا من وراء هذه التجارة •

استمرت الوساطة الأمريكية بين الطرفين المتحاربين وكانت آخرها محاولة الرئيس ويلسون نفسه التوسط بين الطرفين فى ديسمبر ١٩١٦ م ، ولكن دون نتيجة بسبب اصرار كل طرف على تحقيق نصر عسكرى على الطرف الآخر ، فى الوقت الذى تعرضت فيه المصالح الاقتصادية الأمريكية لخطـــر التوقف بسبب القيود الأوروبية ضد الموانى الألمانية، وبسبب حرب الغواصات الألمانية التى بدأتها ألمانيا منذ فبراير ١٩١٥ م ولم تسلم منها السفن المدنية والتجارية الأمريكية •

واستمر الموقف الأمريكى صـــامدا أمام التحريضات والاستفزازات الأوروبية لجر الولايات المتحدة للدخول فى المعارك الحربية ، ولكن هذا الصمود لم يكن من الممكن أن يظل على حـــاله أمام تهديد المصـــالح الاقتصـــادية والاستراتيجية الأمريكية ، وأمريكا دولة رأسمالية النشأة والتكوين ، واذا كان بقاء الولايات المتحدة بعيدا عن ميادين المعارك الحربية يمثل اتجاها سياسيا وعسكريا ، فانها من وجهة اقتصادية وسياسية الى حد ما كانت تقدم قروضا ومعونات لدول الحلفاء ، وتبيـــع الأسلحة والمواد الغـــذائية لكلا الطرفين المتحاربين •

---

(٦) د• سمعان بطرس : المرجع السابق ص ٣٧٥ •

ويرى البعض أن الألمان كانوا ينظرون الى الولايات المتحدة منذ بداية الحرب الى أنها لم تكن محايدة ، وأنها اتخذت سياسة متشددة مـــع دول الوسط أكثر مما أظهرته نحو انجلترا وفرنسا ، وقد اتضح هذا فى التعامل التجارى الأمريكى مع دول الوفاق (انجلترا وفرنسا) وتطبيق سياسة الحصار الاقتصادى مع دول الوسط ، بل ان دول الوفاق تسلمت فيما بين نوفمبر ١٩١٤ م ونوفمبر ١٩١٦ م - فى شكل حسابات ائتمانية أو قروض - ما قيمته ١٩٢٩ مليون دولار ، بينما لم تتسلم ألمانيا ما تزيد قيمته على خمسة مليون دولار ، وكان هذا تحايلا جديدا على الحياد كما قال الألمان(٧) . وهذا صحيح الى حد كبير اذ كانت أغلبية الشعب الأمريكى ترجو النصر والفوز لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، وكانت ثمة مائة رابطة من الحضارة والتقاليد ووحدة النظام ووحدة التفكير تربط الأمريكيين بالشعب البريطانى ، ولم تكن ذكرى المعاونة التى قدمتها فرنسا فى أيام الثورة الأمريكية ، والأعجاب ببطولة الفرنسيين والبلجيكيين فى مقاومتهم للغزاة بأقل شأنا . كما كان واضحا أن الألمان كانوا يؤمنون بنظرية السلطة المطلقة فى الحكم وفى المجتمع ، وأنهم اذا أخضعوا أوروبا فانهم لا شك سوف يقفون موقف الخصومة ان عاجلا وان آجلا من الديمقراطية الأمريكية(٨) .

وكان واضحا أن الولايات المتحدة فى علاقاتها بأوروبا أثناء السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى كانت تسعى للسلام فى اطار من الحضـــارة الحديثة ، والسلام الذى تعنيه الولايات المتحدة يحقق النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، واحترام القانون ، والتخلى عن استخدام القوة العسكرية وجميع الوسائل ذات الطابع البربرى(٩) .

ثالثا : الاشتراك فى الحرب :

كان من الطبيعى والحالة هذه أن تسير الأمور بالولايات المتحدة الأمريكية الى الاشتراك فى الحرب العالمية الأولى فى نهاية الأمر الى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط ، وكان السبب المباشر لاشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية اصرار ألمانيا على الاستمرار فى حرب الغواصات مما أفقد الولايات المتحدة عددا ليس بقليل من السفن ومن المواطنين ومن التجارة ، مما أثار

---

(٧) د. جلال يحيى : العالم المعاصر ص ٥٣ .

(٨) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٧٦ .

(٩) Wiebe, R.H. : The Search for order, p. 260.

الشعب الأمريكى ضد ألمانيا وطالب الرئيس ويلسون باعلان الحرب ضد ألمانيا المعتدية على المصالح الاقتصادية الأمريكية ٠

اشتعلت معارك الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ومع ذلك تأخر اشتراك الولايات المتحدة فيها الى عام ١٩١٧ م ، بل واتخذ خطوتين فى تحقيقه ، جاءت الخطوة الأولى فى اعلان الرئيس ويلسون فى ٣ فبراير ١٩١٧ قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ثم جاءت الخطوة الثانية باعلان الولايات المتحدة الحرب رسميا ضد ألمانيا فى ٦ أبريل من نفس العام بعد أن مارست الغواصات الألمانية اغراق السفن التجارية الأمريكية بصورة استفزازية نتج عنها مزيدا من الخسائر البشرية والمادية الأمريكية ٠

وجاء اعلان الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا بعد أن صار هناك اقتناع عند الرأى العام الأمريكى بأنه لا يجب ترك ألمانيا تحرز انتصارات على دول التحالف ، وتبعا لذلك فان موقف الحياد الذى اتخذته الحكومة الأمريكية سيبعد الولايات المتحدة عن أن تكون من أبطال الديمقراطية فى العالم(١٠) ٠

حقق دخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا التى ما لبثت أن طلبت عقد هدنة فى ١١ سبتمبر ١٩١٨ م ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة دخلت الحرب ، الا أن الرئيس ويلسون كان يفكر وأثناء المعارك الحربية فيما بعد الحرب ، ومن هنا جاءت نقاطه الأربعة عشر التى أعلنها فى ٨ يناير ١٩١٨ م فى الوقت الذى بدت فيه تباشير النصر للحلفاء وكانت نقاط ويلسون الأربعة عشرة على النحو التالى :

١ ـ اتباع الدبلوماسية العلنية لعقد معاهدات علنية ٠
٢ ـ احترام حرية البحار فى السلم وفى الحرب ٠
٣ ـ ازالة الحواجز الاقتصادية واقامة المساواة وحرية التجارة بين جميع الشعوب ٠

٤ ـ خفض التسليح الى القدر الكافى للمحافظة على الأمن الداخلى ٠
٥ ـ تسوية المنافسات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم ٠

٦ ـ الجلاء عن الأراضى الروسية وردها الى روسيا واطلاق حريتها فى تقرير سياستها القومية وتطورها السياسى ٠

٧ ـ المحافظة على سيادة بلجيكا والجلاء عن أراضيها ٠

---

(١٠) Ibid, P. 269.

٨ ـ الجلاء عن فرنسا والمحافظة على سيادتها وتسوية مسألة الالزاس واللورين ٠

٩ ـ تعديل حدود ايطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الايطالية ٠

١٠ ـ حق تقرير المصير لشعوب النمسا والمجر ٠

١١ـ تعديل الحدود فى شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات ٠

١٢ـ حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لحكم الأتراك ، وتقرير حرية الملاحة فى مضيق الدردنيل طبقا لضمانات دولية ٠

١٣ـ تقرير استقلال بولندا ومنحها منفذا الى البحر طبقا لمعاهدات دولية ٠

١٤ـ انشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة تضمن الاستقلال السياسى لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء(١١) ٠

كانت هذه النقاط تتمشى مع روح السياسة الأمريكية الداعية الى عالم يعيش حياة سلام ورخاء ، وهى نظرة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية ، ولكنها على أية حال محاولة لاثبات الدور الأمريكى فى صنع السلام ، ومن ثم حرص الرئيس ويلسون على الحضور الى باريس فى مطلع عام ١٩١٩ م ليحضر بنفسه مفاوضات الصلح ، كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربعة عشر فى معاهدة الصلح التى يتفاوض من أجل الوصول اليها زعماء الدول المتحاربة ٠

وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح فى « فرساى » فى يونيو ١٩١٩ م ، وقد تضمنت المعاهدة انشاء عصبة الأمم(١٢) ، وهذا بموجب النقطة الرابعة عشر من نقاط الرئيس ويلسون ، وان كانت بقية النقاط التى هدف بها ويلسون تحقيق سلام عادل لم تطبق كاملة ، مما دعا ألمانيا الى الاحتجاج ، ولكنه احتجاج المنهزم ٠ وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح

---

(١١) مؤسسة الأهرام : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ م ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(١٢) نصت العصبة على وجود مجلس تنفيذى مكون من تسعة أعضاء منها مقاعد دائمة تشغلها انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا واليابان ، وجمعية استشارية ، ومكتب عمل دولى ، ومحكمة عدل دولية لتفصل فى المنازعات الدولية ٠

معتقدا أنه فعل كل ما فى وسعه ، وأن المعاهدة ستمنع الحروب فى المستقبل ، وبعد أن وقع الوثيقة أرسل ويلسون الى مجلس الشيوخ الأمريكى يطلب المصادقة على عمله(١٣) ٠

لكن هل يصادق مجلس الشيوخ الأمريكى على انضمام الولايات المتحدة الى عصبة الأمم والتصديق على بقية بنود معاهدة الصلح أم سيتمسك بالعزلة وعدم الارتباط بأية معاهدات مع أوروبا ؟ لقد رفض مجلس الشيوخ التصديق على المعاهدة ككل بما فيها عدم الاعتراف بعصبة الأمم ، متجاهلا نداء الرئيس ويلسون بأن التصديق « سيتيح لنا فرصة لنكسب قيادة العالم » ، وقامت عصبة الأمم دون اشتراك الدولة التى كان رئيسها صاحب فكرة انشائها ٠

العودة الى العزلة

جاء رفض مجلس الشيوخ الأمريكى للتصديق على اتفـــاقية الصلح والانضمام لعصبة الأمم نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية جعلت المجلس يخذل رئيس الجمهورية فى موقفه الدولى ويعود بالولايات المتحدة الى عزلة دولية ٠ رغم أن الولايات المتحدة وقعت صلحا منفردا مع ألمانيا عام ١٩٢١ م فان نجاح الجمهوريين فى الوصول الى رئاسة الجمهورية عام ١٩٢٠ م قد حقق شعار الحزب الجمهورى الداعى الى العودة الى الاستقرار أى العزلة ٠

أولا : العوامل الداخلية :

كانت أهم العوامل الداخلية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة الى سياسة العزلة مرة أخرى ، تقدم الانتاج الأمريكى تقدما مدهشا نظرا لحاجات دول الوفاق وطلبات المحايدين ، وحاجات القوات المسلحة الأمريكية ابتداء من عام ١٩١٧ م ، ونتج عن ذلك أن أثرى الأفراد ثراء عظيما ونعمت الدولة بالرخاء حتى صارت الولايات المتحدة فى عام ١٩١٩ م تقبض على نصف الذهب العالمى ، وأصبحت دائنة لباقى العالم(١٤) ٠ وأعتقد الأمريكيون أن ذلك جاء نتيجة لموقف الحياد الذى ظلوا محافظين عليه الى آخر مدى ممكن ، وحيث انتهت ظروف خرق الحياد فالعودة اليه ضرورية ليتفرغ الأمريكيون لمزيد من الانتاج الاقتصادى ٠

---

(١٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٥٥ ٠

(١٤) د٠ نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ص ١٢٦ ٠

ومن العوامل الداخلية كذلك الصراع بين الرئيس ويلسون ومجلس الشيوخ الأمريكى ، ذلك الصراع الذى اشتعل منذ أن استطاع الرئيس ويلسون أثناء معارك الحرب العالمية الأولى أن يستصدر القانون المعروف باسم Overman Act فى يناير ١٩١٨ م الذى يخوله سلطات استثنائية ، وعندما انتهت الحرب شعر أعضاء مجلس الشيوخ بأن الرئيس ويلسون قد استخف بهم لأنه وقع على معاهدة فرساى ، بينما ينص الدستور على ألا يتم توقيع الرئيس الأمريكى على أية معاهدات دولية دون الحصول على موافقة ثلثى أعضاء مجلس الشيوخ . كما أن الرئيس ويلسون عاد من باريس ليعرض المسألة - معاهدة فرساى - على الشعب من فوق رءوس أعضاء المجلس(١٥) . وكان هذا الصراع سببا فى عدم تصديق مجلس الشيوخ على المعاهدة ، ومن ثم ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن عصبة الأمم .

ثانيا : العوامل الخارجية :

تمثلت العوامل الخارجية المسئولة عن عودة الولايا تالمتحدة مرة أخرى الى العزلة فى أن الشعب الأمريكى سئم دور البطولة فى قضية السلم العالمى، وأنه بقى متعلقا بالمبدأ الذى وضعه جورج واشنطن فى رسالة وداعه للشعب الأمريكى عام ١٧٩٦ م : يجب على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن ملابسات الشئون الأوروبية(١٦) ، وأن سياستنا الحقيقية هى تجنب محالفة دائمة مع أى حكومة أجنبية أيا كان نوعها ، واذا اقتضى الأمر مثل تلك المحالفة يجب أن تكون قصيرة المدى ما أمكن لتحقيق هدف معين ، حتى اذا تحقق وجب أن تعود الولايات المتحدة الى سيرتها الأولى(١٧) .

وكان نجاح الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ م ، وتبنيها الدعوة لنشر الشيوعية فى العالم(١٨) ، والصدام بين روسيا الشيوعية ودول أوروبا ، من عوامل الدعوة الى العزلة فى الولايات المتحدة للبعد عن ذلك الصراع الاستعمارى الأوروبى ، ومن ثم ترجمت هذه الدعوة الى قوانين وافق

---

(١٥) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٥٦ .

(١٦) نور الدين حاطوم : المرجع السابق ص ١٠٠ .

(١٧) د. بطرس غالى ود. محمود خيرى : المرجع السابق ص ٧٨١ .

(١٨) وكان ذلك سببا جعل الولايات المتحدة تؤجل الاعتراف بالاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٣٣ م ونتيجة للأزمة الصينية اليابانية .

عليها الكونجرس فى الفترة من ١٩٣٠ الى ١٩٣٥ م حرم أولهما تقديم قروض أخرى الى البلاد التى لم تنفذ التزاماتها السابقة ، والثانى حرم بيع الأسلحة لكل المعتدين فى حروب أجنبية فى المستقبل ، وأعلن تحذير للأمريكيين من السفر على سفن أجنبية للمعتدين الا على مسئوليتهم ٠

وبعد أن استعرضنا العوامل الداخلية والخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى الى سياسة العزلة نناقش مظاهر تلك السياسة طوال فترة ما بين الحربين العالميتين ٠ فعندما استقر الجمهوريون فى الحكم جعلوا من سياسة العزلة سياسة رسمية ، فكان « وارن هاردنج » Warren Harding الذى خلف ويلسون منساقا لتحقيق مصالح أصحاب المصالح الكبرى على حساب مصلحة الحكومة ، كما كان « كالفن كولدج » Calvin Coolidge محدود الأفق فى الناحية السياسية يرتاب فى الاتجاهات التحررية ، فى حين كان « هربرت هوفر » Herbert Hoover الذى انتخب للرئاسة عام ١٩٢٩ م أعظم كفاءة وان كان قد أخطأ فى تقدير دور أمريكا العالمى ٠

وتمشيا مع سياسة العزلة اهتم الرئيس الأمريكى الديمقراطى الجديد « فرانكلين روزفلت » Franklin Roosevelt الذى تم انتخابه عام ١٩٣٢ م لأربع فترات متتالية ، باتباع سياسة مطبوعة بروح العدالة الاجتماعية للتخفيف من السيطرة الرأسمالية فوضع ما عرف « بالبرنامج الجديد » New Deal ، الذى اهتم بالزراعة والصناعة وتوفير الخدمات المختلفة فى مجالات النقل والاتصالات ، والاصلاحات الاجتماعية كالتأمين ضد البطالة والتأمين ضد الشيخوخة ، وفى عام ١٩٣٥ م أكد للكونجرس الأمريكى ميوله الانعزالية بالتصويت لصالح قانون الحياد ٠

وتمشيا مع العودة الى سياسة العزلة فقد سارت الولايات المتحدة نحو سياسة قومية ضيقة وتتجنب المسئولية ، ومن ثم وافق الكونجرس الجمهورى فى مستهل عام ١٩٣٠ م على قانون خاص بفرض تعريفة جمركية احتياطية بقصد اقامة حاجز للحماية من المنتجات الأجنبية ، وهذه الرسوم الجمركية لم توصد السوق الأمريكية أمام المنتجات الزراعية والصناعات الأوروبية فحسب بل أدت الى اصدار تعريفات ثأرية أوصدت الأسواق الأوروبية فى وجه السلع الأمريكية ٠

كما عملت الحكومات الأمريكية المتعاقبة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين على هدم ما وضعه الرئيس ويلسون من قوانين لفرض الرقابة

الحكومية على نشاط الشركات الاحتكارية ، اذ منحت الحكومة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ م مساعدات مالية ضخمة للأسطول التجارى وشركات الطيران التى تحمل بريد الولايات المتحدة ، كما ألغت ضريبة الأرباح الزائدة وخفضت كثيرا من الضرائب العادية والاضافية • كما أعادت الحكومة الأمريكية السكك الحديدية الى أصحابها لتمارس نشاطها الخاص دون اشراف الحكومة ، كما باعت جزءا كبيرا من الأسطول البحرى الذى بنى فى أيام الحرب للشركات الخاصة بأثمان زهيدة(١٩) •

كسر العزلة نهائيا

وكما كسرت العزلة تدريجيا على يد الرئيس « ويلسون » ، كسرت نهائيا هذه المرة أيضا تدريجيا ولكن على يد الرئيس « فرانكلين روزفلت » • وكما كانت هناك عوامل وظروف أدت بالرئيس وينسون الى كسر العزلة الأمريكية، فقد توفرت عوامل وظروف أدت بالولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس « روزفلت » خلال أربع فترات رئاسية متتالية ، لكى تنكسر العزلة نهائيا ، فما هى هذه الظروف ؟

أولا : على المستوى الداخلى :

توفرت عوامل داخلية اقتصادية وسياسية عملت على كسر العزلة الأمريكية نهائيا ، من بين العوامل الاقتصادية حدوث كساد كبير فى الاقتصاد الأمريكى استمر حوالى عشرة سنوات من ١٩٢٩ م ولم يكن له مثيل فى طول مدته وفى الفقر العام الذى انتشر بسببه وفى المآسى التى أنزلها بالمجتمع ، وكان من ناحية أخرى يختلف عن الأزمات السابقة ، كما كان دليلا على انهيار نظام توزيع الثورة وتوزيع السلع(٢٠) • ومما زاد من حدته أن الحكومة لم تتدخل بحزم لعلاج الكساد •

وكان من نتائج الكساد زيادة عدد العاطلين زيادة كبيرة وبالتالى زيادة عدد الجائعين ، فى الوقت الذى انخفضت فيه أسعار المنتجات الزراعية الى أدنى مستوى شهدته الولايات المتحدة ، وافلاس عشرات من المؤسسات التجارية واغلاق آلاف المصارف أبوابها ، وانخفض الدخل القومى

---

(١٩) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٨٩ - ٤٩٣ •

(٢٠) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٥٠٤ •

الى النصف ، واكتفى الرئيس « هوفر » بالحديث بأن الرخاء على الأبواب ورفض تقديم أية معونات للعاطلين والجائعين مما جعل الشعب الأمريكى يبحث عن خلاص دستورى جاء فى شكل ازاحة الحزب الجمهورى بعد انتهاء فترة رئاسة « هوفر » وانتخاب فرانكلين روزفلت من الحزب الديمقراطى ٠

تميز روزفلت بالشجاعة وسعة الحيلة الى جانب الذكاء وحب الخير ، وقد استخدم كل امكانياته هذه فى تنفيذ برنامجه المعروف باسم « العهد الجديد » New Deal ، الذى كانت اتجاهاته السياسية تقوم على تعزيز الأمن القومى والمحافظة على حرية الملاحة فى البحار العالمية ، وتوطيد دعائم القانون والأمن فى الداخل ، الى جانب العمل على تأييد الديمقراطية فى العالم الغربى ، بينما كانت اتجاهاته الاقتصادية تعمل على ضرورة تقديم المساعدة للمحتاجين من العاطلين والجائعين مع القيام باصلاحات تعالج الكساد الذى تمكن من الحياة الأمريكية ٠

وقد نجح « العهد الجديد » فى علاج كثير من مشكلات الكساد الاقتصادى بالفعل عن طريق فتح مجالات عمل للمتعطلين وصرف اعانات مالية لهم ، ومساعدة كل المؤسسات المتعثرة فى نشاطها الى جانب طرح قروض فيدرالية أمدت الحكومة ببلايين الدولارات ، وخفض قيمة الدولار بهدف رفع أسعار المنتجات الزراعية ولكى يكون التضخم معقولا ، وتحقيق الاشراف الحكومى على المصارف والقضاء على احتكار الشركات الكبرى مع زيادة الضرائب على الشركات الاتحادية ، وبالجملة فقد شملت الاصلاحات النواحى الاقتصادية فى الزراعة والعمل والعمال والتأمين الاجتماعى واستخدامات القوى المائية ، كما شملت النواحى السياسية لتعميق الديمقراطية وممارسة كل فرد لحريته فى اطار من القانون وما يكفله الدستور ، هذا الى جانب هز الجهاز الادارى الأمريكى بصورة تساعد على تحقيق برامج الاصلاح بصورة طيبة ٠

ثانيا : على المستوى الخارجى :

سارت الحوادث الأوروبية بسرعة نحو اشتعال الحرب العالمية الثانية ، بدأت بغزو اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١ م وأقامت دولة مانشوكو الألعوبة وتاخمت بذلك سيبيريا السوفيتية من ناحية والصين من ناحية أخرى الى جانب هجوم اليابان على الصين وثنت باحتلال ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٦ م وتوسيع الاحتلال الايطالى لليبيا على أمل احياء الامبراطورية الرومانية ولكن بزعامة الحزب الفاشستى الذى كان عـــلى رأسه بنيتو موسولينى ، وثلثت بخرق ألمانيا الهتلرية النازية لمعاهدة فرساى لعام ١٩١٩ م بالتسلح الكبير

مع احتلال أراضى الراين ثم ضم النمسا الى الرايخ عام ١٩٣٨ م وبدأت تعمل على انشاء ألمانيا العظمى باحتلال تشيكوسلوفاكيا • هذا الى جانب مساهمة كل من ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية فى اسقاط الجمهورية الأسبانية وقيام الدكتاتورية هناك •

وتميزت هذه الحوادث بأن من صنعوها كانت فلسفتهم فى الحكم تقوم على الدكتاتورية التى تنظر للمواطن باعتباره قليل الأهمية بالنسبة للدولة ، ومن ثم لم يكن مكفول الحرية أو الحقوق أو الممتلكات ، بل صارت حياته الاجتماعية وآماله غير ذات بال عند الدولة • ويقابل هذا فى الدول الديمقراطية وفى مقدمتها الولايات المتحدة أن الفرد أساس الحكم حقوقه وحرياته فى التعبير والكتابة والعبادة والعمل وتكوين علاقات اجتماعية مكفولة ومصانة ، وأن هدف الحكومات الديمقراطية خلق الرجل الحر وحمايته •

وازاء هذه الأحداث شعر الأمريكيون - خطأ - أنهم يعيشون بعيدا عن أن يصيبهم شىء ، وأن عزلتهم حماية لهم كما أنه تفصلهم عن أوروبا أرض العنف وعن آسيا المتقلبة محيطان عظيمان الأطلنطى فى الشرق والهادى الى الغرب من الأرض الأمريكية ، بل آمنوا بأن سياسة العزلة هى العاصمة لهم من أن ينالهم شرر من تلك الشرور المندلعة فى أوروبا أو فى آسيا ، ومن ثم تمسكوا بسياسة السلم بأى ثمن مما دفعهم الى استصدار تشريعات الحياد بين سنتى ١٩٣٥ - ١٩٣٧ م - رغم معارضة الرئيس روزفلت ووزير خارجيته هل Hull - تلك التشريعات التى حرمت اقامة أية علاقات تجارية أو مالية مع أية دولة من الدول المتحاربة(٢١) •

ولكن الرئيس روزفلت الذى اضطر الى الموافقة على تلك التشريعات كان دائم التنبيه للشعب الأمريكى بخطورة الموقف العالمى وضرورة استعداد الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا واقتصاديا لمواجهة الاحتمالات ، ورفض أن يعترف بسياسة التخويف بالقوة ، وكان لسياسته هذه أثرها فى صلابة الروح الأمريكية وانتباهها الى اعتداءات الدول الدكتاتورية النازية والفاشية •

---

(٢١) الن نفنز : المرجع السابق ص ٥١٩ •

وقد صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٣٧ م فى خطاب له بأن وباء خرق القوانين العالمية فى حالة انتشار ، ولا يظن أحد أن أمريكا ستنجو لأن العالم الحديث فيه تضامن فنى ومعنوى لا يسمح لأى أمة أن تعزل نفسها عن تبدلات العالم السياسية والاقتصادية ، وأنه يجب على الولايات المتحدة اذا أرادت أن تتجنب الدخول فى الحرب أن تبذل جهدها فى صيانة السلام وتعمل باتفاق مع الأمم المسالمة(٢٢) ٠

وعندما أعيد انتخاب الرئيس روزفلت لفترة رئاسية ثالثة عام ١٩٤٠ م أعلن للشعب الأمريكى : أن كل واقعى يعرف أن طريقة الحياة الديمقراطية فى هذه الآونة مهددة فى كل بقعة من العالم ، وللأسف أجد من الضرورى أن أقول لكم بأن مستقبل وسلامة بلادنا وديمقراطيتنا معرض للخطر فى كل مكان(٢٣) ٠

وقد سار شوطا بعد ذلك يدعو الى تقديم مساعدات فعالة الى الـــدول الديمقراطية ــ انجلترا وفرنسا ــ التى تحارب الدكتاتورية فى ألمانيا وايطاليا واليابان ، وجاءت هذه الدعوة فى صورة ما عرف بقانون الاعارة والتأجير Lend-Lease Act. (٢٤) الذى بموجبه يعتبر الـــدفاع عن الـــدول الديمقراطية دفاعا عن الولايات المتحدة ذاتها ، ومن ثم تقدم المســـاعدات اللازمة ٠

وتلى ذلك اتخاذ خطوات أمريكية ايجابية بالنسبة للحرب الدائرة بين دول الحلفاء من ناحية ودول المحور من ناحية أخرى ، وتمثلت هذه الخطوات فى تقديم مساعدات عسكرية ومالية لانجلترا ، كما جمدت الحكومة الأمريكية الاعتمادا ت المانية الايطالية والألمانية فى الولايات المتحدة ٠ كما عملت الحكومة الأمريكية على حماية السفن الأمريكية التى تحمل الأسلحة لانجلترا والاشتباك مع الغواصات الألمانية التى تعترض هذه السفن ، كما اتفق الرئيس روزفلت فى اجتماع تم فى عرض المحيط الأطلسى فى أغسطس ١٩٤١ م مع السير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا على اعلان ميثاق الأطلنطى الذى يتضمن التعاون لهزيمة دول المحور وترتيبات ما بعد الحرب وخاصة ما يتعلق

---

(٢٢) Mowry, G.E. : The Urban nation, p. 129.

(٢٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٧٣ ٠

(٢٤) op. cit., p. 146.

بتأسيس منظمة دولية قوية للأمن الجماعى والتعاون الاقتصادى الـــدولى ولنزع السلاح ٠

وكيف اشتركت الولايات المتحدة فى الحرب ؟

تضافرت العوامل على المستويين الداخلى والخارجى فى النهاية عـلى جر الولايات المتحدة للمشاركة فى العمليات العسكرية ضد دول المحور والى جانب دول الحلفاء وبالتنسيق بينها ، ورغم أن الحكومة الأمريكية اتخذت كما رأينا منذ اشتعال الحرب بين دول المحور ودول الحلفاء عدة خطوات وصفت بأنها عدائية للطرف الأول وودية جدا بالنسبة للطرف الثانى فلم تكن هناك حرب رسمية بين الولايات المتحدة من ناحية ودول المحور من ناحية ثانية حتى حدث الاعتداء اليابانى على قاعدة « بيرل هاربور » البحرية فى جزر هاواى بالمحيط الهادى فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وتعرضت معسكرات الجيش الأمـــريكى والمطارات والقاعدة البحرية هناك لقذائف جوية وبحرية يابانية عنيفة أدت الى وقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة جدا لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها ، كما تعرضت جزر الفلبين وجزر جوام وغيرها من المراكز الأمريكية بالمحيط الهادى لهجمات يابانية عنيفة ٠

وجاء رد الفعل الأمريكى للاعتداء اليابانى اعلان الحرب ضد اليابان فى ٨ ديسمبر أى فى اليوم التالى للاعتداء اليابانى على قاعدة بيرل هاربور ، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضـــد الولايات المتحدة الى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم شاركت الولايات المتحدة مشاركة فعلية وعنيفة فى الحرب فى جبهتين : شرقية فى المحيط الهادى ضد اليابان وغربية فى أوروبا وأفريقيا ضد ألمانيا وايطاليا حتى انتهت الحرب بهزيمة دور المحور آخر الأمر ٠

استسلمت ألمانيا بدون قيد ولا شرط فى ٧ مايو ١٩٤٥ م ، واستسلمت اليابان بعد أن ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتين ذريتين على هيروشيما فى ٦ أغسطس وعلى نجازاكى فى ٩ أغسطس من نفس العام ، وفى ٢ سبتمبر وقع مندوبو اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر البارجة الأمريكية « ميسورى » الراسية فى خليج طوكيو ٠

ولم يكن النصر الذى أحرزه الأمريكيون فى معارك الحرب العالمية الثانية بالذى يسمح بعودة الولايات المتحدة الى العزلة مرة أخرى ، بل انه رغم انتخاب الرئيس روزفلت للمرة الرابعة عام ١٩٤٤ ــ وان كان القدر لم

يمهله ليرى النصر النهائى لسياسته اذ توفى فى ١٢ أبريل من نفس العام ليخلفه نائبه هارى ترومان - شاركت الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة فى يوليو ١٩٤٥ م التى اتخذت من مدينة نيويورك مقرا لها وبدأت أعمالها رسميا فى يناير ١٩٤٦ م ٠

بعد الحرب العالمية الثانية

ساعدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فيها على تطبيق البرنامج الجديد New Deal وقوت الأنماط التى فرضت نفسها على حياة الأمريكيين ، اذ استطاع روزفلت ازاحة كل المعوقات التى وقفت فى وجه تنفيذ برنامجه ، كما استطاع تقوية الحكومة وتمركز السلطة فى يدها ومن ثم استطاعت حكومته البقاء ومتابعة تنفيذ البرنامج ، ومن ثم يمكن القول أن النتيجة المباشرة للمشاركة الأمريكية فى معارك الحرب العالمية الثانية كانت تقوية وتدعيم مركز الرئيس روزفلت الشخصى(٢٥) ٠

كما أدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فى معاركها الى كسر العزلة نهائيا ، اذ جاء انضمام الولايات المتحدة الى هيئة الأمم المتحدة دليلا على تغير السياسة الأمريكية نحو أوروبا ، ثم بدأت الولايات المتحدة تمارس دورا أساسيا وقياديا فى المنظمة الدولية ، بل وسارت أشواطا أبعد فى التخلى نهائيا عن العزلة بالارتباط بسلسلة من المحالفات العسكرية فى أوروبا وآسيا ، واتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتى(٢٦) ٠

لم يكن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بالتعاون الذى يمكن استمراره وذلك للخلاف الشديد بين الفكر الماركسى السائد فى الاتحاد السوفيتى والفكر الرأسمالى السائد فى الولايات المتحدة ، ومن هنا ما لبثت «الحرب الباردة» أن اشتعلت بين الطرفين بعد عامين اثنين من انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية ٠

---

(٢٥) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 254.

(٢٦) يطلق تعبير الحرب الباردة على حرب الدعاية بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى الى جانب المقاطعة الاقتصادية والمعارضة السياسية لكل خطوات أو اجراءات يتخذها أى من المعسكرين على الصعيد الدولى ٠

واذا كانت الحرب البـــاردة بين المعسكرين الغربى بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى قد اشتعلت عام ١٩٤٧م ، فان بدايتها الحقيقية كانت قبل وفاة الرئيس الأمريكى روزفلت بأسابيع قليلة عندما استنكر السياسة الروسية نحو أوروبا الشرقية ، وعندما استنكر ستالين هذا الموقف من جانب الرئيس الأمريكى(٢٧) ٠

وكان من نتيجة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ضعف مركز الأولى فى أوروبا وآسيا ، وزيادة نفوذ الثانية بمبادئها الماركسية هناك ، ولعل مرجع ذلك الى افتقار الدبلوماسية الأمريكية الى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة الطويلة التى اتبعتها الولايات المتحدة ، الى جانب أن فرنسا وانجلترا حليفتا الولايات المتحدة شغلتهما أمور المستعمرات التى كانت تجاهد فى سبيل الاستقلال ، واختلفت الآراء فيهما حول طبيعة الخطر الشيوعى وكيفية التصدى له ، فى الوقت الذى ما زالت فيه ألمانيا واليابان المهزومتين محتلتين وهما الدولتان اللتان يمكنهما التصدى للخطر الشيوعى ٠

مشروع مارشال :

واتبعت الولايات المتحدة سياسة اقتصادية واستراتيجية لمواجهة الخطر الشيوعى تمثلت فى تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية التى أنهكتها معارك الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك مشروع « مارشال » المنسوب الى وزير الخارجية الأمريكى « جورج مارشال » George Marshall عام ١٩٤٧ م الداعى الى اعادة بناء أوروبا ، وأنه ليس ضد أى بلد أو عقيدة بل هو ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى(٢٨) ، ذلك أن الصناعة والتجارة والزراعة الأوروبية قد تعرضت أثناء الحرب لأضرار كبيرة ، وأن مثل هذه الظروف من شأنها تهيئة المناخ لانتشار الشيوعية ، وأنه لابد من معونة مادية لتقف القارة الأوروبية على قدميها ثانية ٠

ولمشروع مارشال أهداف عسكرية وأخرى اقتصادية وثالثة سياسية هى على النحو التالى :

---

(٢٧) Mowry, G.E. : op. cit., p. 166.

(٢٨) وجهت الدعوة الى جميع الدول الأوروبية للمشاركة فى مشروع مارشال ، ولـــكن الاتحاد السوفيتى رفض الدعوة ووصف المشروع بأنه أسلوب استعمارى جديد ٠

اولا : الأهداف العسكرية :

وتتمثل فى تحقيق الأمن العسكرى لدول أوروبا الغربية ، الأمر الذى لا يتحقق الا بتوفير الأمن الاقتصادى ، وأهم مظهر للأهداف العسكرية التعمير والانشاء وتعويض دول أوروبا الغربية عما فقدته من خسائر فى المعدات العسكرية وما بذلته من جهد بشرى وخسارة فى الأفراد بما يفوق طاقتها الاقتصادية ، وذلك من أجل تحقيق غرض مشترك بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى وهو الانتصار على قوى الفاشية والنازية ، ثم تمكين هذه الدول من أن تتحمل اقتصادياتها بعد فترة انتقال نفقات يستلزمها الأمن العسكرى المشترك فى عالم سادت فيه الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ٠

ثانيا : الأهداف الاقتصادية :

وتمثلت فى تدبير أموال وموارد أمريكية لتعمير ما خربته معارك الحرب العالمية فى أوروبا الغربية ، وتمكين دول أوروبا الغربية من بناء اقتصادياتها وتطويرها بما يعيد الى اقتصادياتها التوازن المطلوب ، ويحقق لها تنمية متوازنة وبما يؤدى بدوره الى انعاش وزيادة معدل النمو فى الاقتصاد الأمريكى نفسه ، وذلك لما تمثله دول أوروبا الغربية ـ سواء أثناء الانعاش أو بعده ـ من سوق هامة للاستثمارات والسلع الأمريكية ٠

ثالثا : الأهداف السياسية :

وتمثلت فى اتخاذ الاجراءات المناسبة لمقاومة تيار الشيوعية فى بلاد أوروبا الغربية ، ذلك التيار الذى يسرى عادة فى البلاد التى عانت من ويلات الحرب وانخفاض مستوى المعيشة ، وانتشار البطالة والقلق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ومن أمثلة هذه الاجراءات تدعيم النظم الديمقراطية فى دول أوروبا الغربية فى مواجهة المشكلات التى قد تساعد على تغلغل الشيوعية فى مجتمعات تلك الدول ٠

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن أهم سمات مشروع مارشال تمثلت فى أن النسبة الغالبة من المبالغ النقدية الأمريكية المخصصة للانعاش الأوروبى ـ حوالى ٩٠٪ ـ منحت فى شكل معونات لا فى شكل قروض ، كما منحت القروض الأمريكية لدول أوروبا الغربية بشروط ميسرة جدا من حيث انخفاض سعر الفائدة ومن حيث امتداد سدادها الى ٢٥ سنة ، كما منحت الولايات

المتحدة دول أوروبا الغربية معونات اضافية فى شكل عينى تمثلت فى المعدات الحربية والسلع الاستثمارية والمواد التموينية ٠

وكان أهم ما ساهم فى الانعاش الاقتصادى الأوروبى أيضا التوسع فى الاستثمارات الأمريكية فى مشروعات أوروبية جاءت فى غالب الأمر فى صورة استثمار مشترك ، ومن خلال التعاون بين رأس المال الأمريكى ورأس المال الأوروبى ٠ وانطلاقا من اعتبار الأمن الاقتصادى مرتبط كل الارتباط بالأمن العسكرى والسياسى لدول أوروبا الغربية عند مشروع مارشال ، وتيسيرا لتنفيذ المشروع ، فقد أنشئت منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى لتناول النواحى الاقتصادية جنبا الى جنب مع منظمة حلف شمال الأطلنطى التى تهتم بالنواحى العسكرية ٠

السياسة العسكرية :

اتبعت الولايات المتحدة عقب معارك الحرب العالمية الثانية سياسة عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مثل حلف الأطلنطى(٢٩) الذى أعلن تشكيله رسميا عام ١٩٤٩ م مع جعل مقر قيادته العسكرية فى باريس ، وضم كلا من الولايات المتحدة ، وكندا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولكسمبرج ، والدنمرك ، وأيسلنده ، وايطاليا ، والنرويج ، والبرتغال ، ثم انضمت اليه بعد ذلك كل من اليونان ، وتركيا ، والمانيا الغربية ٠

كما سعت الولايات المتحدة كذلك الى تشكيل حلف آخر هو حلف جنوب شرقى آسيا المعروف باسم « ساتو » S.E.A.T.O. الذى تم التوقيع على ميثاقه فى مدينة « مانيلا » عاصمة الفلبين فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤ م وشاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، واستراليـــا ، ونيوزيلنده ، والفلبين ، وتايلاند ، وباكستان ، وانجلترا ، وفرنسا ٠ واتخذ الحلف من مدينة مانيلا مقرا لقيادته العسكرية باعتباره حلفا دفاعيا ضد الخطر الشيوعى فى منطقة جنوب شرق آسيا خاصة بعد أن نجحت الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩(٣٠) ٠

وتمشيا مع سياسة تطويق الاتحاد السوفيتى بسلسلة متصلة من المحالفات العسكرية الدفاعية ظهرت بين حلف الأطلنطى الذى امتد من غرب

---

(٢٩) عرف حلف الأطلنطى باسم « ناتو » North Atlantic Treaty Organization N.A.T.O.

(٣٠) Mowry, G.E. : op. cit., p. 189.

أوروبا حتى تركيا فى الشرق الأدنى ، وبين حلف جنـــوب شرق أسيا الذى امتد حتى بداية دول الشرق الأوسط فى باكستان ، ظهرت حلقة مفقودة فى السلسلة فكرت الولايات المتحدة فى استكمالها ، ومن ثم جاء انشاء حلف بغداد عام ١٩٥٤ الذى دعت الى تكوينه الولايات المتحدة ورعته وان لم تنضم اليه رسميا حتى لا تزيد من كراهية الوطنيين العرب الذين يشعرون بكراهية نحو الولايات المتحدة منذ انشاء دولة اسرائيل على أرض فلسطين ، وقد انضم الى حلف بغداد كل من باكستان ـ عضو حلف جنوب شرق آسيا ، وايران ، والعراق ، وتركيا ، وانجلترا ـ عضوا حلف الأطلنطى ـ ، ثم خرجت منه العراق بقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ م مما نقل مقر قيادته من بغداد الى تركيا وتغير اسمه فأصبح يعرف بالحلف المركزى C.E.N.T.O. (٣١) ٠

ومن مظاهر السياسة العسكرية للولايات المتحدة كـــذلك الى جانب سلسلة الأحلاف الدفاعية التى أحاطت بالاتحاد السوفيتى فى كل من أوروبا وآسيا ، عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية بين الولايات المتحدة وكل من كوريا الجنوبية ـ عقب الحرب الكورية ١٩٥٠ وانقسام شبه جزيرة كوريا الى دولتين كوريا الشمالية ذات النظام الشيوعى ، وكوريا الجنـــوبية ذات النظـــام الرأسمالى ـ والاتفاقية مع الصين الوطنية ـ بعد نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وانتقال الحكومة ذات النظام الرأسمالى الى جزيرة فرموزا لتقيم ما عرف بحكومة الصين الوطنية ـ الى جانب الاتفاقية مع أسبانيا ٠

وكان من سياسة الولايات المتحدة العسكرية كذلك الدخول فى حروب محلية والوقوف فى جانب دول ضد دول أخرى بهدف ايقاف الزحف الشيوعى الذى يمتد تدريجيا ويكسب أرضا جديدة باستمرار ، من تلك الحروب الحرب الكورية التى انتهت كما رأينا بسيطرة الشيوعيين على نصف كوريا وانشاء دولة كوريا الديمقراطية، ومن تلك الحروب كذلك الحرب الفيتنامية التى انتهت بابتلاع فيتنام الشمالية لفيتنام الجنوبية تحت نظام شيوعى وحد البلدين أو أعاد وحدتهما بعبارة أصح ٠ الى جـــانب سياسة الاسراع فى التسلح والوصول بالموقف الدولى الى حافة الحرب من أجل اخافة الزحف الشيوعى نحو أراض جديدة ٠

وهكذا كان الخطر الشيوعى دافعا للولايات المتحدة الى اتخاذ سياسة ايجابية فى أنحاء العالم أدى بها الى أن تصبح زعيمة للعالم الرأسمالى الغربى

---

(٣١) الحلف المركزى Central Treaty Organization (CENTO)

في مواجهة الاتحاد السوفيتي والدول التي تسود فيها المبادىء الماركسية اذن أصبح هناك معسكران متنافسان على زعامة العالم : معسكر غربي تتزعمه الولايات المتحدة ، ومعسكر شرقي يتزعمه الاتحاد السوفيتي ، واستمرت الحرب الباردة بين الطرفين مع بعض حروب ساخنة في أجزاء من العالم مثل كوريا وفيتنام ٠

الوفاق الدولي :

نظرا للتفوق الذرى الذى حصلت عليه كل من الدولتين ، فقد بدأت منذ عام ١٩٧١ م ما عرف بسياسة الوفاق والتي ترتكز على ضرورة تصفية الحرب الباردة بين الدولتين بدعوى أن العالم يتسع لنظم سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة ، وأن التعايش السلمي بين هذه النظم أمر تفرضه طبيعة العصر ، ومن هنا نشأ اهتمام كل من المعسكريين المتعاديين بالعالم الثالث المتخلف أو ما يسمى أحيانا بالعالم النامي سواء كان هذا العالم ممثلا في الدول الأفريقية أو في الدول الواقعة في قارة آسيا ، أو تلك التي تعرف بدول أمريكا اللاتينية ، والتي صارت كلها تمثل وزنا دوليا منذ ما عرف بسياسة عدم الانحياز التي تتبعها دول العالم الثالث ٠

الا أن عصر الوئائق بين المعسكرين حمل معه عدة مشكلات للولايات المتحدة كان أهمها النزعة الاستقلالية لدول أوروبا الغربية بعيدا عن الارتباط القوى مع الولايات المتحدة ، تلك النزعة التي ظهرت في فرنسا منذ عهد الرئيس « ديجول » ، ثم ظهرت بوضوح وتكامل أثناء حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م حيث توترت العلاقة بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى ، والتي شكلت لنفسها ما عرف بالمجموعة الأوروبية ولها برامجها الاقتصادية والسياسية بعيدا عن الولايات المتحدة ٠

كما أن انسحاب الولايات المتحدة من الصراع في جنوب شرقي آسيا عقب هزائمها في فيتنام ، وظهور الصين الشعبية كقوة كبرى هناك أجبرت الولايات المتحدة على الاعتراف بها والتعاون معها أمام خطر الاتحاد السوفيتي وامتداده في آسيا ، وأمام الاحتمالات المستقبلة لقوة اليابان ، كل ذلك يفتح الطريق لتصور توازن دولي جديد في القارة الآسيوية ٠

وكانت الثورة الكوبية في أمريكا اللاتينية واتجاهها الماركسي نذير خطر شيوعي قريب من الأرض الأمريكية ، وصارت كوبا ميدانا للصراع بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي ، بالاضافة الى التجربة الاشتراكية في شيلي

التى صفيت عسكريا فى عام ١٩٧٣ م ٠ كل ذلك يشير الى المستقبل القلق للسياسة الأمريكية فى دول أمريكا اللاتينية أيضا ٠

ومن كل ما تقدم يمكن للمتأمل فى التاريخ الأمريكى أن يصل الى حقيقتين : الأولى أن الشعور العميق بالحرية يقود الى التعصب الذى يصل الى حد انكار الحرية ذاتها ، والحقيقة الثانية أن الأمريكيين رغم مظهر الثقة والواقعية فى حياتهم يمكن فهمهم عن طريق الأنماط الروحية ، لأن نجاحهم العملى انما جاء نتيجة اعتقادهم فى القدرة على الانتاج ، كما تستند قوة وطنيتهم على عدم الرغبة فى الموت من أجل معتقداتهم الدينية(٣٢) ٠

---

(٣٢) Brock, W.R.: Op. cit., P. 258.